

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



مكتب التخطيط
وتقنية التعليم

المُحْكَمُ وَالمُتَشَابِه

الدكتور عبد الرسول الغفاري
أستاذ مادة علوم القرآن في قسم الدراسات العليا
وعضو الهيئة العلمية بجامعة كاشان



مركز الصطفى العالمى للترجمة والنشر
التابع لجامعة الصطفى العالمى

سرشناسه:	غفاري، عبدالرسول Ghaffari, Abdul-Rasool
عنوان و نام پديدآور:	المحكم والمتشابه/ عبدالرسول الغفاري.
مشخصات نشر:	قم: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة و النشر، ۱۴۳۱ق/ ۱۳۸۹ش.
مشخصات ظاهري:	۲۰۰ص.
شابك:	978-964-195-226-8
وضعيت فهرست نویسی:	فيا
يادداشت:	عربي.
موضوع:	قرآن -- متشابهات و محكمات
شناسه افزوده:	جامعة المصطفى ﷺ العالمية. مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة و النشر
رده بندي كنگره:	BP ۸۵/۱/غ۷م۳ ۱۳۸۹
رده بندي ديوي:	۲۷۹/۱۵۵
شماره كتابشناسي ملي:	۲۱۱۴۲۱۰

حقوق الطبع محفوظه للناشر.

التوزيع:

- قم، استدارة الشهداء، شارع الحجتية، معرض مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر.
هاتف - فكس: ۰۲۵۱۷۳۰۵۱۷
 - قم، شارع محمد الامين، تقاطع سالارية، معرض مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر.
هاتف: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶ - فكس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶
- www.eshop.miup.ir , www.miup.ir
E-mail: admin@miup.ir, root@miup.ir

كلمة الناشر

إن التطور العلمي الذي يشهده عالمنا اليوم، والوسائل التكنولوجية الحديثة قد دفعت بعجلة المدنية والثقافة الى الأمام، بل واصبح الانسان يرقب في كل يوم تصورا آخر، وهذا التطور قد كشف لنا القناع عن بعض المناهج الدراسية في معاهدنا ومؤسساتنا العلمية واذا بها مناهج تحتل زاوية ضيقة من هذا العالم العلمي الفسيح.

من هنا اتخذت المؤسسات العلمیة في الجمهورية الاسلامية في ايران وفي مقدمتها جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية؛ أتخذت على عاتقها صياغة بعض المناهج الدراسية صياغة تلائم الحركة العلمیة المعاصرة، ومالها من متطلبات بحيث تنسجم مع المحيط العلمي الجديد. لقد بادرت الاقسام العلمیة في جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله بمخاطبة الاساتذة ذوي الأختصاص ليساهموا في وضع مناهج حديثة في علوم القرآن، والفقه، والاصول، والتفسير، والتاريخ، و... كي تلبي احتياجات الدارسين في مختلف المستويات وعلى صعيد كل الاختصاصات الأنسانية والدينية.

كانت خطوة الجامعة جريئة وموفقة حيث بذرت بذوراً صالحة تفتقت من خلالها براعم طيبة، وانتجت ثماراً ناضجة تؤتى أكلها في كل حين.

نعم، لما كانت بعض المواد الدراسية لم تتوفر فيها الكتب المنهجية اللازمة التي تنسجم مع السطح العلمي لعموم المعاهد والمؤسسات العلمیة، فقد أناطت ادارة جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله -

الحقل العلمي - مهمّة تدوين وتأليف هذه المناهج الجديدة والبحوث العلميّة ذات الطابع العلمي والأكاديمي الى جملة من الاستاتذة المختصّين والعلماء الأفاضل، وأولتهم رعاية فائقة وتسهيلات محمودة كي يتمّ انجاز تلك البحوث على وفق المناهج المقرّرة. وفعلا تصدّى للعمل نخبة من العلماء، وأنجز الكثير من تلك البحوث والمؤلّفات، حيث بذل أصحاب الفضيلة جهوداً مضيئة، ومساعي متواصلة، بغية المساهمة الجادة في خلق كادرٍ متخصصٍ في شتى العلوم والفنون، ثم جاءت هذه المساهمة صادقة في كل ابعادها، تجلّلتها النظرة الشمولية والعمق العلمي والبيان الواضح.

إن جامعة المصطفى ﷺ العالميّة أصبحت اليوم محطّ انظار الدارسين في الداخل والخارج، وهي تعدّ بحق من اكبر المؤسسات العلمية في عالمنا الاسلامي والعربي، وقد استقطبت العديد من اصحاب الاختصاص من الاستاتذة والمؤلفين، كما أغنت المكتبة الاسلامية بمجموعة بحوث ومؤلفات قد تم طبعها ونشرها خلال هذه السنين القلائل لتكون منهلاً عذباً للدارسين وطلاب الحقيقة والمعرفة.

ومن منطلق الخدمة العلميّة يتقدّم القسم التعليمي في هذه الجامعة بالشكر والتقدير لسماحة الاستاذ الفاضل الدكتور عبدالرسول الغفاري لما بذله من جهود تستحق الاحترام والتقدير - في تأليفه لكتاب (المحكم والمتشابه) كما نشكر اعضاء الكادر الفني الذي ساهم بشكل حثيث في انجاز وطبع هذا الكتاب المائل بين يدي القاريء الكريم.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد ساهمنا في رفد الحقل العلمي والمكتبة الاسلامية بالبحوث والمؤلّفات خدمة للعلم والعلماء ومشاركة منّا في تفعيل الحركة الثقافية في العالم الاسلامي، وما التوفيق إلا من عند الله

الهيئة العلمية

في مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

الفهرس

١١	المُقَدِّمَةُ
١٧	تمهيد
١٩	القسم الأول
١٩	الفصل الأول:
٢١	تصنيف الآيات
٢٣	تعريف المُحْكَم
٢٧	تعريف المتشابه
٢٨	المتشابه اصطلاحاً
٢٩	القرآن كله مُحْكَمٌ
٣٠	القرآن كله متشابه
٣٠	المتشابه في كتب اللغة والتفاسير
٣٤	مراتب الإدراك عند الأفراد
٣٥	المُحْكَم والمفهوم العرفي
٣٥	كيف يحصل العلم بالتأويل، و بالمُحْكَم، و بالمتشابه؟
٣٦	المعاني الواردة في بيان المُحْكَم والمتشابه
٤٠	ما الفرق بين المتشابه والمبهم؟
٤٢	مع صحابة الرسول ﷺ في تحديد معنى المُحْكَم والمتشابه
٥٥	آيات محكمة حاول القوم زجها في قسم المنسوخ
٥٧	الفصل الثاني
٥٩	مع النحاس
٦١	مع الخازن في تفسيره (إن المتشابه هي الحروف المقطعة في أوائل السور)
٦٢	مع ابن رشد الأندلسي في تفسيره (الكشف عن مناهج الأدلة)

٦٣	مع القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد وتفسيره (الجامع لأحكام القرآن).....
٦٦	مع ابن تيمية ومحمد عبده (المحكم والمتشابه).....
٦٨	مع الطوسي في التبيان.....
٧١	نتابع آراء العلماء.....
٧٣	مع الشريف الرضي.....
٧٤	مع الفخر الرازي.....
٧٩	مع تفسير أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).....
٨٠	مع ابن تيمية في المتشابه.....
٨٣	مع محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي المالكي (ت ١٣٩٣هـ) في تفسيره (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن).....
٨٤	تفقيح المناط عند الأصوليين.....
٨٥	مع عبد الرحمن الثعالبي المالكي (ت ٨٧٥هـ) في تفسيره (الجواهر الحسان في تفسير القرآن).....
٩١	الفصل الثالث.....
٩٣	تمهيد.....
١٠٧	الفصل الرابع.....
١٠٩	مع العلامة الطباطبائي <small>رحمته الله</small>
١٣٥	التعقيب الأول.....
١٣٩	التعقيب الثاني.....
١٤٣	التعقيب الثالث.....
١٤٥	التعقيب الرابع.....
١٤٩	الفصل الخامس.....
١٥١	هل للمحكم مزية...؟.....
١٥٢	الأمر الأول.....
١٥٣	الأمر الثاني.....
١٥٥	الأمر الثالث.....
١٥٧	الأمر الرابع.....
١٥٨	الأمر الخامس.....
١٥٩	الخلاصة.....
١٦١	ما فائدة المتشابه؟.....
١٧١	القسم الثاني.....
١٧١	الفصل الأول.....
١٧٣	تطبيقات.....
١٧٥	آيات محكمات صيرها أهل البدع والزيف متشابهات أو منسوخات.....
١٧٥	التعليق.....
١٨١	موقف السلطة آنذاك من المتشابه؟.....

١٨٢.....	ومن الآيات المتشابهة قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾
١٨٧.....	الفصل الثاني
١٨٩.....	آيات الرؤية
١٩١.....	الآية الأولى
١٩٤.....	الآية الثانية
١٩٧.....	المصادر

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله حمداً كثيراً دائماً أبداً، لا انقطاع له، وأثني عليك كما أنت، سبحانك لا إله إلا أنت، الخالق المبدع، المصور، العالم، الباري، الواحد، القاهر، الأول، الآخر، يا مَنْ علمه سابق، ويا مَنْ وعده صادق، ويا مَنْ لطفه ظاهر، ويا مَنْ أمره غالب، ويا مَنْ كتابه محكم ويا مَنْ قضاؤه كائن، ويا مَنْ قرآنه مجيد، ويا مَنْ ملكه قديم، ويا مَنْ فضله عميم، ويا مَنْ عرشه عظيم، أسألك يا ذا الجلال والإكرام أن تصلي على أشرف خلقك وسيد رسلك وخاتم أنبيائك؛ حبيبك محمد ﷺ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم وصل على آل الأطائب الأكرمين، خالصة عبادك، وحججك على خلقك، وخلفائك الذين انتجبتهم لدينك، الأمانة على سرّك، وعدل قرآنك، والثقل الناطق..

وبعد...، إنّ موضوع المُحكّم والمُتشابه يُعدّ من بحوث علوم القرآن، وقد كتب فيه الأوائل مصنّفات عديدة، منها مختصرة، وأخرى فيها من التفصيل والبيان ما هو جليّ للعيان. على أنّ هذا البحث كان محل نزاع بين مذاهب المسلمين من أشاعرة ومعتزلة، إذ كلّ فرقة ذهبت في تأويل الآيات المتشابهة بما ينسجم مع عقائدها وتصوّراتها الخاصة، فمن المعتزلة نجد طائفة من علمائها تناولت موضوع المحكم والمتشابه وألّفت فيه، نذكر منهم على سبيل المثال:

حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ)، ونافع بن عبد الرحمن، وهما من القراء السبعة

(ت ١٦٩هـ)، ومحمد بن المستنير الشهير بـ (قطرب) (ت ٢٠٦هـ)، وبشر بن المعتمر؛ أبو سهل الهلالي (ت ٢١٠هـ)، وخلف بن هشام الأزدي (ت ٢٢٩هـ)؛ الراوي لأحدى القراءات السبعة ومحمود بن حسن الوراق (ت ٢٣٠هـ)، ومحمد بن الهذيل العلاف من كبار شيوخ المعتزلة (ت ٢٣٥هـ)، ومحمد بن عبد الوهاب المعروف بـ (أبي علي الجبائي) من شيوخ المعتزلة في البصرة (ت ٣٠٣هـ)، وأحمد بن محمد بن حفص الخلال البصري المتوفى في نهاية القرن الرابع الهجري، وأحمد بن جعفر؛ أبو بكر القطيعي (ت ٣٦٨هـ) والقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت ٤١٥هـ)، هؤلاء وغيرهم - من أعلام المعتزلة - كانت مؤلفاتهم صريحة في الرد على شيوخ الأشاعرة الذين تناولوا الآيات المتشابهة وفسروها تفسيراً سطحياً كسائر آيات القرآن اعتماداً على ظواهرها دون أن يسلكوا الطريق الأمثل للوصول إلى المعنى المراد. وبرز هذا الصراع بشكل جليّ فيما بين الأشاعرة والمعتزلة في الجانب العقائدي وبالذات في بحث الصفات حتى اطلق على بعضهم بالصفاتي.

والصفاتيّة هم الذين يثبتون لله سبحانه صفات كصفات المخلوقين، أي أنّهم يأخذون بظاهر الألفاظ، سواء تلك التي وردت في القرآن الكريم أم التي وردت في الأخبار، ولا يفرّقون بين صفات الذات وصفات الفعل. فهم يثبتون له سبحانه العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجود والإنعام والجلال والإكرام، وقالوا: إنّ صفات الذات ثابتة قديمة لا يجوز إخلاء الذات عنها كالعلم والحياة والقدرة، أمّا صفات الفعل فعندهم يجوز إخلاء الذات عنها فيما لم تتعلق إرادته تعالى بالإيجاد كالخلق والرزق والإحياء والإماتة.

فهم لا يفرّقون بين القسمين، بل يسوقون الكلام سواً واحداً، كما كانوا يثبتون اليد والرجل والوجه والعين والنزول والصعود والرؤية والجلوس والتكلم والضحك و.. ويسمونها صفات خبرية، أي أنّها صفات وردت في الشريعة، وجاء بها الخبر الصحيح على حدّ زعمهم. من هؤلاء: مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن إدريس الشافعي، وهم أصحاب مذاهب فقهية، وسفيان الثوري، وداود بن علي الاصفهاني، وشريك بن عبد الله، وابن أبي

ليلي، وقد سمّوا فيما بعد بالحشوية لأنهم كانوا يحشون كتبهم بالأخبار دون تمحيص ولا مبالاة فيما ينقلون، إلى أن إنتهى الأمر إلى عبدالله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي والحارث بن أسد المحاسبي وهم كانوا من السلف لكن بدأوا بتحرير عقائدهم باستخدام البحث والجدل، واستفادوا بذلك من علم الكلام، إلى أن جاء أبو الحسن الأشعري إذ خصم أستاذه أبا علي الجبائي فانتصر الأشعري إلى الصفاتية من السلف وانتقلت هذه السمة - الصفاتية - إلى الأشعري وأصحابه ومؤيديه فسمّوا بالأشعرية.

فالسلف والأشاعرة هم صفاتية في عقائدهم، وكذلك يسمّون بالحشوية، ويطلق عليهم أصحاب الحديث أو أهل السنة والجماعة.

هؤلاء أجمعوا على الجبر والتشبيه، وقالوا بالأعضاء لله - تعالى عمّا يصفون - وقدم القرآن، وينكرون الخوض في علم الكلام والجدل، ويعملون بظاهر الآيات.

وقد عدّ الحاكم النيسابوري البيهقي المعتزلي (ت ٤٩٤هـ) في مقدمة كتابه المنية والأمل ابرز شخصياتهم فقال:

«ومنهم أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وداود بن محمد الاصفهاني، والكرابيبي؛ الحسين بن علي».

وذكرهم الشهرستاني في الملل والنحل، وعدّ منهم: مضر وكهمس وأحمد الجهمي وداود الجواربي.

من أشهر كتبهم في التجسيم والخرافات: كتاب التوحيد والصفات لمحمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ)، والردّ على الجهمية لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ)، وربما نسب الكتاب المذكور لابن حنبل، وكتاب الإبانة وكتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري.

ومن كتب الصفاتية - الأشاعرة - المشهورة: (تأويلات أهل السنة) لأبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، وهو كتاب في ثلاث مجلدات، منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، تحت رقم (٦٠٦٣٠٦ب)، وكتاب (الرد على الجهمية) المتقدّم، طبع ضمن مجموعة

باسم (شذرات البلاطين من طيبات كلمات سلفنا الصالحين)، وهو ينسب إلى ابن حنبل كما أشرنا إليه، تكلم فيه المصنّف عن الصفات، والرؤية، والعرش، والكلام. ومن كتب الصفاتية (الإكليل في المتشابه والتأويل) لابن تيمية (تفسير سورة الخلاص) له كذلك، و(إلجام العوام عن علم الكلام) للغزالي. ثم هناك بعض المصنّفات التي تناولت متشابهات القرآن منها لابن اللبان، وكتاب (أساس التقديس) للرازي.

وهكذا بقية مؤلفات الأشاعرة، وفي مقدمتها كتب ابن تيمية.

إنّ أغلب أهل السنة أشاعرة، وفي ذلك قال الصفي:

«إنّ الغالب في الحنفية معتزلة، والغالب في الشافعية أشاعرة، والغالب في المالكية قدرية، والغالب في الحنابلة حشوية».

غير أنّ فريد وجدي قد غلط عندما عدّ الحشوية فرقة من المعتزلة، ذلك ما قاله في مادة (حشو) في دائرة معارفه.

وللوقوف على آراء الطرفين من أشاعرة ومعتزلة هناك دراسات عديدة قد يهتدي إليها الباحث والمختص، ولسنا نحن بصدد تلك العقائد لكن كإشارة عابرة إنّ المعتزلة قالت بخلق القرآن بينما قالت الأشاعرة بقدومه.

أقول: إنّ أول من قال بخلق القرآن من المعتزلة (الجعد بن درهم)، وهو أول من نُكِّلَ به من قبل وإلى واسط في العراق خالد بن عبد الله القسري، إذ ذبحه في يوم الأضحى سنة (١١٨هـ) بعد ما أتمّ خطبته.

وهكذا نُكِّلَ بالمعتزلة القادر بالله العباسي، والسلطان محمود الغزنوي، الذي صلب المخالفين وأمر بلعن المعتزلة.

والجعد بن درهم هو الذي جعل في قارورة تراباً وماء وقيل وضع فيها لحماً، فاستحال دوداً، وقال أنا خلقت هذا فبلغ ذلك الإمام الصادق عليه السلام فقال له كم هو؟ وكم الذكران..؟ وعليه إنّ المعتزلة - بما أنّهم أصحاب كلام وفلسفة - فقد كانت كتبهم كذلك عليها طابع

كلامي إذ بحثوا عن المتشابه من زاوية عقائدية، وأودعوا في تفاسيرهم الردّ على الخصوم من أهل الأهواء والنحل، والرد على المجبرة والمشبهة والمجسّمة من الأشاعرة ومن غيرهم، وهذا بطبيعته ينحى منحاً كلامياً صرفاً. ثم لا يخفى أنّ كتب الاعتزال إنّما برزت في تأويل المتشابه بعدما احتدم الخلاف المذهبي بين الناس، سواء كان هذا الاحتدام في بغداد أو البصرة أو بلاد الري.

وقد ساهم علماءنا الإمامية في رقد المكتبة الإسلامية، سالكين منهجاً سويّاً وهو يفصح عن خط أهل بيت العصمة ومعدن الحكمة، فمن أبرز الكتب الصادرة والتي وصلتنا هو كتاب (المحكم والمتشابه) للنعماني ضمن تفسيره، وربما هو أقدم ما وصلنا، وكتاب (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) للسيد الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، وكتاب (متشابه القرآن ومختلفه) لابن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، و(متشابهات القرآن) لصدر المتألهين، ملأ صدر محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت ١٠٥٠هـ)، على أنّ الكثير من كتب الأوائل من علمائنا قد فُقدت، فلم نعثر عليها إلا ما هو مرقوم في صفحات الفهارس القديمة، كفهرست ابن النديم، والشيخ الطوسي، ورجال النجاشي، وغيرها من مصادر الرجال والتراجم. وقد سلطنا في كتابنا هذا (المحكم والمتشابه) منهجاً مختصراً يناسب المنهج المقرر الذي عدّ على عَجالة ليكون بحثاً يدرّس في مرحلة الماجستير في جامعة المصطفى العالمية، فرع دمشق، سائلين المولى أن ينفع به أبناءنا الأعزاء إنّه سميع مجيب.

المؤلف

عبد الرسول الغفاري